أنشطة حزب العمال الكردستاني في ألمانيا ١٩٨٦ – ١٩٩٦

م. د. محمد حمزة حسين
جامعة الحمدانية – كلية التربية

الملخص

توضح هذه الدراسة طبيعة الانشطة التي كان يقوم بها حزب العمال الكردستاني التركي P.K.K – المحظور اصلاً في تركيا – على الاراضي الالمانية والتي تميزت بالسلمية احياناً وبالعنف احياناً اخرى بهدف حصول الكرد في تركيا على حقوقهم القومية أسوة بالقومية التركية من ناحية وكرد فعل على إجراءات الحكومة التركية القمعية ، منذ نشاطات ذلك الحزب في المناطق الجنوبية الشرقية من تركيا ذات الاغلبية الكردية، أي بملاحقة عناصر ذلك الحزب الذي اتخذ من الكفاح المسلح هدفاً رئيساً له لنيل تلك الحقوق.

كما تناولت الدراسة موقف الحكومة الالمانية من نشاطات ذلك الحزب على أراضيها، وبخاصة ما يقوم بها أنصارها من اعمل عنف من قبيل الهجوم على المؤسسات التجارية والمصرفية التركية، لا بل تعدى ذلك الى بعض المؤسسات الالمانية ومواجهة الشرطة الالمانية ايضاً.

Activities of Kurdstani Workers Party in Germany 1986 - 1996

Dr. Mohammed Hamza Hussein
Hamdania University
College of Education

Abstract

This study shows the nature of the activities of the Turkish P.K.K _originally banned in turkey _ on the German lands. These activities were remarked as beiug peaceful sometimes, and violent in some other ones aiming at making the kurds achieve their rights as the others of the Turkish nationality on one hand, and as a reaction against the Turkish government of the activities of that party at the southern eastern region of Turkey of kurd's majority, i.e., pursuing the members of the party who adopted the armed struggle as their main goal to achieve these rights.

The study also deals with the attitude of the German government from the activities of that party on its territories, especially violent actions such as attacking Turkish banking and commercial institutions in addition to attacking some German institutions and confronting the German police.

المقدمة

تعد المشكلة الكردية في تركيا أحد أبرز مشاكل الجمهورية التركية المستديمة والتي ترفض أغلب توجهاتها الفكرية والسياسية المختلفة الاعتراف بالكرد كقومية داخل تركيا؛ في ظل سعي الحكومة التركية في صهر وتذويب العنصر الكردي في المجتمع التركي، بدءً بتسمية الكرد بـ (أتراك الجبال) ورفع كل ما يمت إلى الكرد من القواميس والمعاجم التركية.

يعد حزب العمال الكردستاني أحد أبرز المطالبين بحقوق الكرد القومية والثقافية والسياسية، بل يعتبر نفسه ممثل عن جميع الكرد في تركيا لما يحظى به من قاعدة جماهيرية واسعة في مناطق سكناهم (جنوب شرق تركيا)؛ ومنذ اعلان الحزب عام ١٩٨٤ بداية كفاحه المسلح، استمرت علاقة الحزب بالحكومات التركية المتعاقبة بالتوتر والعمليات العسكرية بين الطرفين (الكردي– التركي).

انتقل تأثير القضية الكردية في تركيا إلى خارج البلاد، لاسيما دول أوربا الغربية التي يقطنها معظم المهاجرين الكرد؛ إذ قام حزب العمال الكردستاني بمهاجمة الممتلكات والدوائر التركية في الخارج عموماً، ودول أوربا الغربية خصوصاً.

يهدف البحث إلى دراسة أنشطة حزب العمال الكردستاني في ألمانيا كنموذج للكفاح المسلح ضد تركيا في الخارج، واتسع نطاق أعمال الحزب ليشمل الممتلكات والأجهزة الأمنية الألمانية في بعض الاحيان؛ كما يتم تسليط الضوء على جهود ومواقف الحكومة الألمانية من أعمال العنف التي يقوم بها حزب العمال الكردستاني على أراضيها، مع دراسة مساعيها من أجل حل هذه القضية في تركيا وخارجها.

قسم البحث إلى تمهيد وثلاثة مباحث، درس التمهيد نشأة وتطور حزب العمال الكردستاني في تركيا وظهوره على الساحة السياسية الدولية.

اما المبحث الأول فقد خصص لبحث أنشطة حزب العمال الكردستاني في ألمانيا بين عامي ١٩٨٦–١٩٩٦، لاسيما ان الحزب اتخذ منذ مؤتمره الثالث عام ١٩٨٦ تكثيف النشاط السياسي، ومهاجمة المنشآت التركية الحكومية في أوربا الغربية عموماً، وألمانيا خصوصاً باعتبارها موطن اكبر تجمع للكرد في المهجر، وفيها قاعدة جماهيرية واسعة للحزب.

وعالج المبحث الثاني موقف الحكومة الألمانية من أنشطة حزب العمال الكردستاني وسبل حلها لان الضرر الكبير يقع داخل الاراضي الألمانية، ولما يشكله هذا النشاط من تأثير سلبي على واقع الشعب والحكومة الألمانية.

أما المبحث الثالث فقد درس أثر أنشطة حزب العمال الكردستاني على العلاقات التركية الألمانية، وأشرنا فيه طبيعة العلاقات التركية الألمانية من حيث التقارب والتباعد من خلال الأعمال التي قام بها حزب العمال الكردستاني وأثرها على العلاقات المشتركة بين البلدين.

تمهيد:

يعد حزب العمال الكردستاني[١] Kurdistan workers party أبرز منظمة تتولى اسلوب المقاومة ضد الحكومة التركية، والذي يناضل من أجل اقامة دولة كردية مستقلة، ويختلف الحزب عن المنظمات الكردية الاخرى [٢] فيما يخص مسألة العنف. إن الصراع المسلح الذي قاده الحزب منذ آب ١٩٨٤ يستند على "العنف الثوري" كوسيلة لتحقيق التعبئة والتحرير. ولا يستخدم ضد الحكومة التركية فقط بل في الصراع مع المعارضين السياسيين ايضاً (المنشقين عن صفوف الحزب، المنظمات الكردية والتركية الاخرى، الزعماء العشائريين، حراس القرى)[٣].

قرر حزب العمال الكردستاني في مؤتمره الثالث (٢٥-٣٠ تشرين الأول ١٩٨٦) تكثيف النشاط السياسي في المدن لتوسيع العمليات العسكرية في المناطق الحضرية، وتقوية العلاقة مع المنظمات السياسية الاخرى، الوطنية منها والدولية، وان اساليب العنف تنفذ بوسائل مختلفة تتمثل في؛ الهجمات على المنشآت الحكومية ومراكز السياحة في تركيا؛ واختطاف السياح؛ واخذ المدنيين كرهائن في تركيا وفي خارجها؛ واغتيال حراس القرى، والهجوم على المنشآت التركية في أوربا الغربية[٤].

إن البنية السياسية الواسعة لحزب العمال الكردستاني اتضحت في ربيع ١٩٩٢ عندما حدثت مظاهرات حاشدة في مدن جزيرة ونصيبين، والتي عدها الحزب انتفاضة كردية[٥].

والجدير بالذكر، ان حزب العمال الكردستاني الذي أعلن وقف اطلاق النار من جانب وأحد (١٧ آذار – ٢٤ ايار ١٩٩٣)، استهل دورة عنف جديدة وعنف مضاد عندما خرقت وحدات الحزب وقف اطلاق النار في أيار ١٩٩٣؛ لقد كان لوفاة توركوت اوزال Turgut Ozal[٦] ١٩٨٣-١٩٩٣ المفاجئة خلال فترة وقف اطلاق النار تأثير على حزب العمال الكردستاني، فقد ظهر فراغ سياسي عقب وفاة اوزال ورأى حزب العمال الكردستاني أن خسارة شريك ممكن التحدث اليه يعني نهاية فرصة الحوار[٧].

ومهما يكن من أمر، فقد قام حزب العمال الكردستاني بإجراء انتخابات لبرلمان قومي كردي بين الكرد الذي يعيشون في أوربا؛ وتحت طائلة التهديد باستخدام العنف طالب الحزب في تشرين الأول ١٩٩٣ الاحزاب السياسية ووسائل الاعلام التركية بإغلاق مكاتبها في جنوب شرق تركيا بسبب تمثيلها الاحادي الجانب لمصالح الدولة التركية على حساب الشعب الكردي. إن أعمال حزب العمال الكردستاني تجاهلت حريات الصحافة واللغة في جنوب شرق تركيا لغرض منع إجراء الانتخابات المحلية في آذار ١٩٩٤[٨].

كان حزب العمال الكردستاني ينوي إعطاء اشارتين من خلال إعلان وقف اطلاق النار من طرف وأحد وهما، استعداده للمفاوضات من جهة والتراجع عن هدفه الابعد في تأسيس دولة

كردية. إن الحزب لم يعد يصر على هذا المطلب بل إنه يكافح – بدلاً من ذلك – في سبيل هدف إيجاد حل فيدرالي ضمن تركيا، والذي يمكن أن يأخذ اشكالاً مختلفة؛ ومن حيث الاساس ينظر حزب العمال الكردستاني إلى وقف اطلاق النار المتبادل بوصفه شرطاً مسبقاً ضرورياً للمحادثات وتمهيد الطرق لحل سياسي؛ وفي هذا الخصوص طلب زعيم الحزب عبدالله اوجلان Abdullah Ocalan[٩]، اثناء المؤتمر الدولي لكردستان الشمالية الغربية في بروكسل في آذار ١٩٩٤، وفي اجتماع قمة الدول الاعضاء في منظمة الامن والتعاون الاوربي في بودابست في كانون الأول ١٩٩٤، كتابة بأن يتوسط قادة ألمانيا وبريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة الامريكية بين تركيا وحزب العمال الكردستاني؛ وفي مسعى اخير في هذا الشأن كرر اوجلان مناشدته هذه في مذكرة مكتوبة إلى الرئيس الامريكي (بيل كلينتون Bill Clinton [١٠] ١٩٩٣–٢٠٠٠) في ١٣ تشرين الأول ١٩٩٥. وقد تضمنت هذه الطلبات اقتراحاً بأن يتم وقف اطلاق النار تحت اشراف دولي وأن يتضمن اجراء مفاوضات. وأعلن حزب العمال الكردستاني استعداده للتوقيع على ميثاق جنيف حول الحرب Geneva war convention؛ ومهما يكن، فإن الحكومة التركية تعد هذا الامر خدعة من جانب حزب العمال الكردستاني وترفض بشدة إجراء حوار مع الحزب[١١].

والجدير بالذكر، إن حزب العمال الكردستاني يتميز ببنية تنظيمية واسعة وقوة قادرة على القيام بتعبئة استثنائية؛ فهو يمتلك شبكة واسعة ليس في الاجزاء الكردية من تركيا ودول اخرى في المنطقة فقط، بل وفي أوربا الغربية ايضاً؛ وفي الوقت نفسه يقوم بتجنيد المقاتلين من كل مناطق جنوب شرق تركيا ومن الكرد الذي يعيشون في أوربا الغربية؛ ويوجد بين المجندين نسبة كبيرة تلفت النظر من الشباب الصغار، بضمنهم فتيات وشابات؛ وعموماً يمكن القول أن حزب العمال الكردستاني يحظى بدعم كبير جداً بين السكان الكرد، ليس في مناطق جنوب شرق تركيا فقط بل في أوربا الغربية ايضاً[١٢].

وقد اعترف رئيس هيئة الاركان العامة التركية السابق الجنرال دوغان كورش D. Gures علناً في تموز ١٩٩٣ بأن حوالي عشر (١/١٠) السكان الكرد في جنوب شرق تركيا – أي نحو (٤٠٠٠٠٠) نسمة – يعدوا ناشطين مع حزب العمال الكردستاني. وتتحدث التقارير الرسمية الألمانية عن حوالي (٦٩٠٠) عضو من حزب العمال الكردستاني في ألمانيا. وفي الاجتماعات الحاشدة ينجح حزب العمال الكردستاني في حشد اعداد من المتعاطفين اكبر بكثير مما يرد في التقارير الرسمية. فعلى سبيل المثال اشارت مصادر الشرطة الألمانية إلى حضور (٤٥٠٠٠) شخص في المهرجان الكردي الثاني الذي بدأه حزب العمال الكردستاني في

ملعب غابة فرانكفورت Forest Frankfurt في ٤ ايلول ١٩٩٣، في حين تتحدث تقارير حزب العمال الكردستاني عن حضور ما يقارب (١٠٠٠٠٠) من عموم ألمانيا والدول المجاورة[١٣].

المبحث الأول: أنشطة حزب العمال الكردستاني في ألمانيا ١٩٨٦ – ١٩٩٦

تشكلت منذ العقد الاخير من القرن العشرين دياسبورا[١٤] Diaspora كردية من حوالي (٦٠٠,٠٠٠) نسمة في أوربا الغربية بسبب عوامل سياسية واقتصادية واجتماعية مختلفة[١٥]. ويعتقد أن ما بين (٤٠٠,٠٠٠ – ٤٥٠,٠٠٠) نسمة في الاقل من المواطنين الاتراك الذين يعيشون في ألمانيا، ويقدر عددهم بحوالي (١,٨٠٠,٠٠٠) نسمة هم من الكرد. وفي سنة ١٩٩٣ كان ما يقارب الـ (٤٠,٠٠٠) من هؤلاء الكرد في ألمانيا من المتعاطفين مع حزب العمال الكردستاني (P.K.K)، في حين بلغ عدد الناشطين (٤٨٠٠) نسمة[١٦].

من الواضح، أن الاعداد السابقة الذكر قُدمت لتوضيح انتقال تأثير العامل الكردي في سياسة تركيا الخارجية إلى أوربا الغربية؛ والحقيقة إن المصادر التركية اشتكت طويلاً من أن "**منظمات متطرفة مختلفة وحزب العمال الكردستاني استخدمت اراضي أوربا ميداناً لنشاطها، إذ تجند مقاتلين جدد، وتقيم ارتباطاً مع دول الكتلة الشرقية East Bloc، وتنقل المقاتلين إلى تركيا** ..."[١٧].

ومنذ حزيران ١٩٨٧ أصدر وزير داخلية ألمانيا الغربية مانفريد كانثر M. kanther تقريراً جاء فيه "**إن حزب العمال الكردستاني الشيوعي المتزمت كان المنظمة الاكثر فعالية والاكثر نضالاً بين الكرد في سنة ١٩٨٦**". وأضاف التقرير بأن حزب العمال الكردستاني أشار إلى نفسه، في نشرة صدرت في ألمانيا الغربية في السنة الماضية، بأنه "**القوة التي أخذت على عاتقها الكفاح ضد الاحتلال التركي الفاشستي**" وأعلن بأنه يعد بممارسة " **العنف الثوري**" للوصول إلى اهدافه[١٨].

بعد ستة اشهر أطلق المكتب الجنائي الاتحادي في مدينة فيسبادن Weisbaden – وسط ألمانيا – تسمية "**منظمة خطرة**" على حزب العمال الكردستاني وأعلن هذا الحزب "**متورط بتنفيذ جريمة قتل وأحدة على الاقل، وجريمتي شروع بالقتل، وثلاث قضايا هجمات، وأربعة حوادث خطرة اخرى، بضمنها السرقة، والابتزاز والاكراه**" في ألمانيا الغربية خلال سنة ١٩٨٧[١٩]. وصرح المكتب ايضاً بأن هناك حوالي (١٠٠٠) شخص في الاقل من المتطرفين الكورد في ألمانيا الغربية يسعون إلى الاطاحة بالحكومة التركية "**وبالرغم من أن اهدافهم الرئيسة هي الحكومة التركية ونظرائهم الاتراك الكرد، فإن مواطني ألمانيا الغربية ومؤسساتها التي تتعاون مع الحكومة التركية ... معرضة للخطر ايضاً**"[٢٠].

منذ أواخر الثمانينيات كان حزب العمال الكردستاني يصدر مجلة رفيعة المستوى بأسم "سرخويبون Serxwebon" – أي الاستقلال – في مدينة كولن Cologne بألمانيا الغربية، بينما أصدرت جبهة التحرير القومية الكردستانية (E.R.N.K) مجلة اخرى في مدينة دوسلدورف Dusseldorf بأسم "برخويدان Berxwedan" – أي الدفاع –؛ وفي بداية التسعينيات نمت هذه الفعاليات لتشمل اكثر من (٣٠) منظمة ذات علاقة في ألمانيا لوحدها، وبضمنها " Kurd – HA"، وهي وكالة أنباء كردية تعمل من مدينة دوسلدورف[٢١].

لقد أظهر العامل الكردي صعوبات أخرى للسياسة الخارجية التركية في علاقتها مع ألمانيا. فهو – على سبيل المثال – قدم وأحداً من الحجج إلى الجماعة الاوربية لإرجاء النظر في الطلب التركي بخصوص العضوية الكاملة فيها سنة ١٩٨٧[٢٢]؛ كما ادى إلى فرض ألمانيا الغربية حظراً على تصدير السلاح إلى تركيا لمدة شهرين بعد القتال الذي جرى في آذار ١٩٩٢ وتوجيه الاتهامات بأستخدام الاسلحة التي جهزتها لتركيا ضد السكان المدنيين في جنوب شرق تركيا ذات الاغلبية الكردية[٢٣].

لقد شهد صيف سنة ١٩٩٣ توسعاً كبيراً جداً في القتال في جنوب شرق تركيا؛ وانعكس ذلك على اندلاع موجة عنف غير مسبوقة بقيادة حزب العمال الكردستاني ضربت أوربا الغربية ايضاً في ٢٤ حزيران، ومرة اخرى في ٤ تشرين الثاني من تلك السنة[٢٤].

إذ هاجم انصار حزب العمال الكردستاني القنصليات، والمصارف، ومكاتب الخطوط الجوية، ووكالات السفر التركية في حوالي (٢٠) مدينة مختلفة في ألمانيا وفرنسا والسويد وسويسرا وبريطانيا والدانمارك. وتكررت نفس العمليات في تشرين الثاني ١٩٩٣[٢٥].

كان رد الفعل الالماني تجاه أعمال العنف التي قام بها حزب العمال الكردستاني في تشرين الثاني ١٩٩٣ موضع رضا من وجهة نظر تركيا. فمع نهاية ذلك الشهر قامت ألمانيا بخطوة هامة جداً وهي منع حزب العمال الكردستاني والعديد من المنظمات التي تعد واجهة له من العمل على اراضيها معتبرة اياه "منظمة ارهابية"[٢٦].

في صيف سنة ١٩٩٥، أثار إضراب عن الطعام قام به حوالي (١٧٠) رجل وإمرأة من الكرد في ألمانيا المزيد من المصادمات العنيفة بين الشرطة والمحتجين الكرد. واستمر استهداف المشاريع التجارية التركية بهجمات القنابل الحارقة مع ارتفاع تقديرات الضرر الكلي إلى عدة مليارات من الدولارات. لقد فتحت المواجهة بين حزب العمال الكرستاني وتركيا جبهة ثانية. ووفقاً لمكتب حماية الدستور (المخابرات الداخلية الألمانية) في سكسونيا، فإن حزب العمال الكردستاني هدد بمهاجمة الشرطة والممتلكات الألمانية[٢٧].

المبحث الثاني: موقف الحكومة الألمانية من أنشطة حزب العمال الكوردستاني

أعلن وزير الداخلية الالماني مانفريد كانثر في شتاء ١٩٩٣ بأنه "**يجب محاربة التطرف الاجنبي بحزم؛ يجب أن لا تصبح ألمانيا ميدان معركة للإرهابيين الاجانب**". وقد طُبق المنع على (٣٥) واجهة من واجهات حزب العمال الكردستاني، وبضمنها واجهات مهمة مثل جبهة التحرير القومية الكردستانية، ووكالة الانباء الكردية[٢٨]. وبعد ذلك مباشرة، قامت الشرطة الألمانية بمداهمة المراكز الكردية في انحاء البلاد، واستولت على وثائق اجهزة الكترونية، وسيطرت على حسابات مصرفية وصناديق بريد. وفي المركز الرئيسي للجنة الكردية في مدينة كولن قامت السلطات الألمانية بإزالة المكاتب، والملفات، والخزانات، بل حتى ستائر النوافذ[٢٩].

أدت الإجراءات الألمانية إلى ابتهاج اولي في انقرة؛ ورغم أن دولاً اوربية غربية أعلنت أنها ستعاقب أي خروقات لقوانينها، إلا أن أياً منها لم تحذو حذو ألمانيا[٣٠].

ورداً على الاجراءات التي اتخذتها الحكومة الألمانية تجاه الحزب تظاهر الالاف من المحتجين في ألمانيا خلال كانون الأول ١٩٩٣؛ إذ قاموا في بعض المدن الألمانية مثل، كولون وفرانكفورت وبون وهانوفر وبرلين، بالسيطرة على المراكز الثقافية والنوادي الاجتماعية الكردية التي سبق أن اغلقتها الشرطة، وفي النهاية اجبروهم على اعادة فتحها[٣١].

وخلال احتفالات النوروز – أي السنة الكردية الجديدة – في آذار ١٩٩٤ حاصر ناشطون كرد الطرق الألمانية الرئيسية للمدن الكبيرة واشتبكوا مع الشرطة. وشهد شهر آذار سنة ١٩٩٥ تفجيرات بالقنابل في العديد من المدن الألمانية ضد المصالح التجارية، ووكالات السفر، والبيوت، والمساجد، ومراكز الاجتماعات التركية[٣٢].

ورداً على ذلك، قررت الحكومة الألمانية بترحيل الكرد الذين تثبت إدانتهم بأعمال العنف السابقة إلى تركيا. وقال وزير الداخلية الالماني بأن الهجمات "**تحمل توقيع حزب العمال الكردستاني**"[٣٣]، بينما ابلغ وزير الخارجية الالماني كلاوس كنكل K. Kinkel اجتماعاً لزملائه في الاتحاد الاوربي بأن "**الكرد يتصرفون بطريقة لا يمكننا قبولها**"[٣٤].

من الواضح أن المنع الالماني تجاه حزب العمال الكردستاني لم يكن ذا تأثير؛ والحقيقة أن السلطات الألمانية قدرت ازدياد عدد ناشطي الحزب إلى (٨,٣٠٠) شخص في صيف ١٩٩٦، في حين ارتفع عدد المتعاطفين معه إلى (٥٠,٠٠٠)[٣٥]؛ كما أن وجود قادة سريين، يستخدمون اسماء رمزية ويغيرون مهنهم كل بضعة أشهر، جعل المراقبة من جانب الشرطة الألمانية مستحيلة تقريباً[٣٦]؛ ولأجل تسهيل انشطته، قام حزب العمال الكردستاني بتقسيم ألمانيا إلى خمسة مناطق عملياته تنقسم بدورها إلى ١٧ منطقة منفصلة[٣٧]؛ وإذا كانت سياسات ألمانيا ضد حزب العمال الكردستاني قد أدت إلى شيء ما، فهو أنها ساعدت على دفع الكرد المعتدلين نحو دائرة

حزب العمال الكردستاني[٣٨]، فعلى سبيل المثال أعلن مصطفى كساباجاك M. Kisabacak، وهو رئيس رابطة Komkar الكردية المعتدلة في ألمانيا، بأن الكرد "**يشعرون بأنهم خُدعوا من قبل سياسات الحكومة الألمانية التي ترى محرق مباني متعمد Arsonist في كل مهاجر كردي، والتي ترسل الاسلحة إلى حرب تركيا ...**"[٣٩].

وخلال شهر تشرين الأول ١٩٩٥، سافر هاينريش لومر H. Lummer وهو عضو في حزب المستشار الالماني هيلموت كول H. Kohl[٤٠] – الحزب الديمقراطي المسيحي – وعضو سابق في مجلس الشيوخ، إلى دمشق ليتحدث مع زعيم حزب العمال الكردستاني عبدالله اوجلان بشأن تطور الاوضاع في ألمانيا[٤١]؛ وبعد ذلك بوقت قصير أرسلت ألمانيا مستشار مخابرات رفيع المستوى من مكتب حماية الدستور (BFV) للاجتماع مع اوجلان[٤٢]. ورغم اعتراف زعيم حزب العمال الكردستاني بأنه ارتكب أخطاء، وابدى اسفه "**لأن أعمالنا سببت مشاكل للنظام القانوني الالماني**" إلا أنه اشار ايضاً إلى أن "**ألمانيا تعطي الكثير من الاسلحة لتركيا مجاناً**" وتذرع بالقول "**أن حكومة ألمانيا تدعم الجيش واجهزة الامن التركية، بطبيعة الحال، تمثل تهديداً بالنسبة لنا**"، وأكد قائلاً "**لنا الحق في أن نسأل لماذا هناك مثل هذا القدر الكبير من الدعم الالماني لتركيا**"[٤٣]؛ واكد بأن القنابل الحارقة في ألمانيا هي استفزازات تقوم بها "ميت Mit" – اي المخابرات التركية – لأجل إلحاق الضرر بحزب العمال الكردستاني[٤٤]، وادعى أن "**أجهزة الامن التركية قد دبرت مؤامرة مخدرات ضد حزب العمال الكردستاني**"؛ وقد ختم اوجلان ملاحظاته بالتأكيد على أن "**الالمان لم يحافظوا على الوعود التي قطعوها لي**"[٤٥]، وهي نقطة كررها بعد بضعة اشهر قائلاً "**أتخذت ألمانيا موقفاً سلبياً من حزب العمال الكردستاني ... فإذا أصرت ألمانيا على هذه القضايا فإنها قد تواجه رد فعل كردياً متطرفاً**"[٤٦].

والجدير بالذكر، أن أعمال عنف اخرى مدفوعة من قبل حزب العمال الكردستاني استمرت في ألمانيا خلال ربيع سنة ١٩٩٦[٤٧]، بلغت ذروتها بتهديدات القتل ضد المستشار الالماني كول ووزير خارجيته كينكل[٤٨]؛ وعلى اية حال، أنكر اوجلان توجيه مثل هذه التهديدات، وأوضح بأنه كان يعني ببساطة أنه يمكن استهداف المصالح الاقتصادية الألمانية في تركيا[٤٩]؛ واعترف ايضاً بأنه لا يمتلك سيطرة كبيرة على الموقف كما يريد هو[٥٠]؛ ورغم تنازلات اوجلان، إلا أن ألمانيا شاركت في إجراءات صارمة على النطاق الاوربي ضد حزب العمال الكردستاني وواجهاته المختلفة في أيلول ١٩٩٦[٥١].

المبحث الثالث: أثر أنشطة حزب العمال الكردستاني على العلاقات التركية الألمانية

شهدت العلاقات التركية الألمانية توتراً ملحوظاً في العقد الاخير من القرن العشرين، فعلى الصعيد التركي، أتهمت الحكومة التركية السلطات الألمانية بعدم توفير الحماية اللازمة للأتراك الموجودين في ألمانيا والذين يبلغ عددهم نحو مليوني تركي ؛ وقد وصف رئيس الوزراء التركي آنذاك اردال اينونو Erdal Inonu[٥٢] هذه الأعمال ب" **البربرية** " ودعا العمال الاتراك إلى مغادرة ألمانيا ، اما الحكومة الألمانية فقد اوقفت مساعداتها العسكرية لتركيا متهمة اياها بأنها استخدمت الاسلحة التي سبق ان قدمتها ألمانيا في العمليات التي شنتها القوات التركية على الكرد وعدت هذا انتهاكاً لحقوق الانسان[٥٣].

والجدير بالإشارة ان هذه الاسلحة اخذت من مخزون جيش ألمانيا الشرقية سابقاً وقدمت مجاناً إلى تركيا من قبل ألمانيا الموحدة التي لم تعد بحاجة اليها وذلك من أجل تعزيز الجيش التركي[٥٤].

ان قرار الحكومة الألمانية بحظر نشاط حزب العمال الكردستاني في ٢٦ تشرين الثاني ١٩٩٣ جاء تأكيداً على مصداقية ألمانيا في رفضها للحركات الانفصالية وقد اكدت رئيسة وزراء تركيا تانسو تشيللر Tanso Ciller[٥٥] " **ان قرار السلطات الألمانية بحظر نشاط هذا الحزب خطوة مهمة على طريق تقويض هذه الحركة الانفصالية**"[٥٦].

الا ان الاجراء الالماني اثار ردود فعل شديدة من قبل حزب العمال الكردستاني ، اذ اكدت جبهة التحرير الوطنية الكردستانية/الجناح السياسي لحزب العمال الكردستاني ان ألمانيا والمصالح الألمانية ستكون محط غضب الشعب الكردي بعد قرار حظر حزب العمال الكردستاني ، وتابع البيان الذي اصدرته الجبهة " **ان على ألمانيا ان تعرف ان حركة تحرير وطنية مثل حزب العمال الكردستاني لايمكن ان تشعر بالاحباط نتيجة هذه التهديدات ، وان ألمانيا بموقفها هذا شريكة في الممارسات الوحشية التركية خاصة بعد تزويدها بأسلحة ألمانيا الشرقية السابقة** "؛ وأعلن البيان ان المنظمات ال(٣٥) التي حظرت في ألمانيا مع الحزب لم تكن سوى تجمعات للجالية الكردية وهيئات اعلامية موجهة إلى الرأي العام الالماني[٥٧].

في الحقيقة ان القرار الالماني جاء بعد عملية احتجاز الرهائن التي قام بها مؤيدو حزب العمال الكردستاني في حزيران ١٩٩٣ في القنصلية التركية في ميونيخ ، ولهذا السبب ادرجت السلطات الألمانية قضية حظر حزب العمال الكردستاني في جدول الأعمال في ألمانيا.. وأعلن وزير الداخلية الالماني ان الحظر يشمل الحزب و(٣٥) منظمة اخرى قريبة أو متفرعة منه كالفرع السياسي للحزب ووكالة انباء الكرد ولجنة كردستان[٥٨].

الخاتمة

إن العمليات العسكرية التي تشنها القوات التركية ضد عناصر حزب العمال الكردستاني في مناطق جنوب شرقي تركيا إثر الهجمات التي يقوم بها الاخير على القوات التركية وعناصر الامن هناك تلقى بظلالها على مختلف دول اوربا وبخاصة في المانيا، إثر اعمال العنف التي يقوم بها انصار ذلك الحزب في مختلف مدن المانيا عن طريق التعرض للقنصليات ومكاتب السفر والمصارف التركية وغيرها هناك، لا بل هجومهم على الشرطة والممتلكات الالمانية، مما ادى الى خسائر اقتصادية ومالية كبيرة قدرت بعدة مليارات مما حدا بالحكومة الالمانية الى اتخاذ عدة اجراءات الهدف منها وضع حد لتلك الاعمال التي يقوم بها عناصر حزب العمال الكردستاني والذي وصف بالمنظمة الارهابية، منها حظر نشاط الحزب داخل الاراضي الالمانية واغلاق مكاتبه وإلقاء القبض على العناصر التي تقوم بأعمال عنف وهذا ما شهدته سنوات النصف الاول من عقد التسعينات من القرن العشرين.

هوامش البحث:

ملاحظة: سأذكر هنا معلومات كاملة عن المصادر والمراجع عند ذكرها لأول مرة مما يغنينا عن اعداد جريدة للمصادر والمراجع.

(١) تأسس حزب العمال الكردستاني في شتاء سنة ١٩٧٩، برئاسة عبدالله اوجلان، لم يتسن للحزب ان يعمل لفترة طويلة داخل تركيا بعد تأسيسه فالاوضاع السياسية الداخلية في تركيا، لاسيما الانقلاب العسكري في ١٢ ايلول ١٩٨٠ أجبر زعيم الحزب واعضاءه على مغادرة البلاد الى سوريا المجاورة. في ١٥ تموز ١٩٨١ عقد الحزب مؤتمره الأول، أسس الحزب في ١٥ آب ١٩٨٤ جيشاً بأسم (قوات تحرير كردستان) واعلن بدء الكفاح المسلح. للمزيد من المعلومات ينظر: عبد الفتاح علي يحيى، "حزب العمال الكوردستاني في تركيا: نشأته وتطوره"، في مجموعة باحثين، القضية الكردية في تركيا وتأثيرها على دول الجوار، مركز الدراسات التركية (الاقليمية حالياً)، جامعة الموصل، ١٩٩٤، ص١١٩-١٢٠؛

Ismat G. Imset, The PKK: A report on seperatest violence in Turkey 1973-1992, Turkish Daily New Publications, (Ankara, 1992), S.29;

ممدوح الزوبي، القضية الكردية بين الواقع والطموح، ط١، دار المنارة، (دمشق، ٢٠٠٠)، ص١٦.

(٢) مثل الحزب الاشتراكي الكوردستاني P.S.K تأسس عام ١٩٧٤، حزب العمال التركي T.I.P تأسس عام ١٩٧١. للمزيد من المعلومات ينظر هنري باركي وآخرون، القضية الكوردية في تركيا، ترجمة هفال: مطبعة مؤسسة اراس، ط١، (اربيل، ٢٠٠٧)، ص٦٣.

(٣) خليل علي مراد، "العلاقات السورية – التركية في ضوء أزمة اوجلان تشرين الأول / اكتوبر ١٩٩٨"، اوراق تركية معاصرة، مركز الدراسات التركية (الاقليمية حالياً)، ع(١٦)، جامعة الموصل، ٢٠٠١، ص٧١؛ باركي وآخرون، المصدر السابق، ص٦٣-٦٤.

(4) Lother A. Heinrich, Die Kurdische Nationalbewegung in der Turkei, (Hamburg, 1989), Pp.9-41;

باركي وآخرون، المصدر السابق، ص٦٤.

(5) Omer Erzeren, "von der Guerilla Zur Intifada ? Die Turkische Arbeierpartei Kurdistan PKK", in: Bahmand Niruman (ed.), Die Turkische Arbeierpartei Kurdistan PKK, (Hamburg, 1992), Pp.163-164.

(٦) ولد في ملطية عام ١٩٢٧، تخرج من جامعة العلوم التطبيقية في استانبول كمهندس الكتروني ودرس الاقتصاد في الولايات المتحدة الأمريكية. أصبح مستشاراً للرئيس سليمان ديميرل عام ١٩٦٥، ورئيساً لمؤسسة تخطيط الدولة عام ١٩٦٧، وذهب بعد انقلاب عام ١٩٧١ للعمل مع البنك الدولي في واشنطن. عين رئيساً للوزراء في ظل حكومة الانقلاب (١٩٨٠-١٩٨٢)، مؤسس حزب الوطن الام عام ١٩٨٣، أصبح رئيساً للوزراء للفترة ١٩٨٣-١٩٨٩، ثم أصبح ثامن رئيس للجمهورية منذ عام ١٩٨٩ حتى وفاته عام ١٩٩٣. إريك زوركر، تاريخ تركيا الحديث، ترجمة: عبداللطيف الحارس، دار المدار الاسلامي، (لبنان، ٢٠١٣)، ص٥٢٤.

(٧) باركي وآخرون، المصدر السابق، ص٦٤-٦٥.

(٨) المصدر نفسه، ص٦٥.

(٩) ولد عام ١٩٤٨ في قرية اومرلي التابعة لولاية اورفا من اسرة فلاحية فقيرة، اكمل دراسته الأولية في قرية أنتب، ثم الثانوية في انقرة، التحق للدراسة كلية العلوم السياسية بأنقرة حتى عام ١٩٧٤، أسس حزب العمال الكودرستاني عام ١٩٧٩، قام بالعديد من الاعمال المعمارية للحكومة التركية، اعتقلته المخابرات التركية بالتعاون مع الاستخبارات الأمريكية والاسرائيلية وبتواطئ من اليونان وذلك بعد خروجه من منزل السفير اليوناني في نيروبي عاصمة كينيا في ١٦ شباط ١٩٩٩. فتم نقله الى سجن في جزيرة ايمرالي التركية قرب اسنطبول. السيد عوض عثمان، "حزب العمال الكردستاني من الكفاح المسلح ... الى النضال السلمي"، مجلة السياسة الدولية، (القاهرة)، ع (١٤٩)، س (٣٨)، تموز ٢٠٠٢، ص١٥٦؛ عايدة العلي سري الدين، المسألة الكردية في ملف السياسة الدولية، دار الافاق الجديد، (بيروت، ٢٠٠٠)، ص٢٤٣-٢٤٤.

(١٠) ولد بتاريخ ١٩ آب ١٩٤٦، تخرج من جامعة جورج تاون عام ١٩٦٨ كمحامي، انتخب كمدعي عام لاركنساس في عام ١٩٧٥، عمل كحاكم ولاية اركنساس الأمريكية بين عامي ١٩٧٩-١٩٨١، ويعد احد ابرز اعضاء الحزب الديمقراطي، أصبح الرئيس الثاني والاربعون لامريكا. مروان بشارة، بيل كلنتون، الحملة، الادارة، والسياسة الخارجية، دار الساقي، ط١، (بيروت، ١٩٩٣)، ص١٧-٤١.

(11) Dogu Perincek, Abdullah Ocalan ile Goriusme, (Istanbul, 1990), Ss.63-65.

(١٢) باركي وآخرون، المصدر السابق، ص٦٦.

(١٣) المصدر نفسه، ص٦٦-٦٧.

(١٤) أي بلاد الشتات، ويُقصد هنا الكورد الذين يعيشون خارج كوردستان في مناطق متفرقة من العالم. المصدر نفسه، ص١١٥.

(15) Philip Robins, "More apparent than real? The impact of the Kurdish issue on Euro-Turkish relations", in the Kurdish Nationalism Movement in the 1990s: Its Impact on Turkey and the Middle East, Robert Olson (ed)., (Lexington, 1996), Pp.114-132.

(16) Hazhir Teimourian, "The Making of Kurdish Militants", European, (London), July 1993, p.10;

باركي وآخرون، المصدر السابق، ص١١٥؛

Kevin Liffey, "Germany Clamps Down on Kurds after attack", Reuters, Nov. 1993, p.3.

(١٧) نقلاً عن: باركي وآخرون، المصدر السابق، ص١١٥؛

Murat Somer, "Turkey's Kurdish Conflict: Changing Context and Regional Implication", Middle East Journal, Vol. 58, No. 2, Spring 2004, Pp 235-246.

(18) Kerim Yildiz and Mark Muller, The European Union and Turkish Accession: Human Rights and the Kurds, Pluto Press, (London, 2008), PP.180-186;

باركي وآخرون، المصدر السابق، ص١١٦.

(19) Ellinor Hamren, "EU, Turkey and the Kurds: The Turkish discussion on minority rights", Research paper, Stockholm University, March 2007, P. 30-39;

باركي وآخرون، المصدر السابق، ص١١٦.

(20) Kerim Yildiz and Mark Muller, The European Union and Turkish Accession: Human Rights and the Kurds, Pluto Press, (London, 2005), PP.133-148;

باركي وآخرون، المصدر السابق، ص١١٦.

(21) Ali Kemal Ozcan, Turkey's Kurds: A theoretical analysis of the PKK and Abdullah Ocalan, (London, 2006), Pp168-182.

(22) Ziya Onis, "Turkey – EU Relations: Beyond the Current Statement", (Insight Turkey), Cilt. 10, No, 4, 2008, SS.40-43.

(٢٣) باركي وآخرون، المصدر السابق، ص١١٧.

(24) M.Hakan Yavuz and Nihat Ali Ozcan, "The Kurdish Question Turkey's Justice and Development Party", Middle East Policy, Vol.XIII, No.1, Spring, 2006, Pp.102-115.

(٢٥) باركي وآخرون، المصدر السابق، ص١١٧.

(٢٦) المصدر نفسه، ص١١٩؛ نوال عبد الجبار سلطان الطائي، "المتغيرات السياسية التركية تجاه المشكلة الكوردية ١٩٩٩-٢٠٠٦"، مجلة الدراسات الاقليمية، س(٤)، ع(٧)، (جامعة الموصل، ٢٠٠٧)، ص١٢٤.

(٢٧) باركي وآخرون، المصدر السابق، ص١٢٢؛

Tony Paterson, "Bonn Feels Backlash of Kurdish Ban", European, Aug. 1995, PP.34-35.

(٢٨) باركي وآخرون، المصدر السابق، ص١١٩.

(٢٩) المصدر نفسه، ص١١٩-١٢٠.

(30) Somer, Op. Cit., p.252.

(٣١) باركي وآخرون، المصدر السابق، ص١٢١.

(32) Turkish Daily News, 21 March 1995.

(33) Ibid.

(34) Turkish Daily News, 20 March 1995.

(٣٥) باركي وآخرون، المصدر السابق، ص١٢٢.

(36) Ozcan, Op. Cit., p.179.

(٣٧) باركي وآخرون، المصدر السابق، ص١٢٢.

(38) Ozcan, Op. Cit., p.176.

(٣٩) باركي وآخرون، المصدر السابق، ص١٢٢-١٢٣.

(٤٠) ولد في لودفيغشاف سنة ١٩٣٠، درس التاريخ والحقوق والعلوم السياسية في جامعة فرانكفورت، أصبح عام ١٩٥٩ رئيساً للحزب الديمقراطي المسيحي في مدينته، فاز حزبه في انتخابات عام ١٩٨٢، الذي حمله الى منصب المستشارية. عبد الوهاب الكيالي وآخرون، موسوعة السياسة، ج ٥، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (بيروت، د.ت)، ص٢٣٨-٢٣٩.

(٤١) باركي وآخرون، المصدر السابق، ص١٢٣.

(42) Christina Erck and Josef Hufelschulte, "You should be glad", Focus (Munich), Dec.22, 1995, Pp.18-21.

(٤٣) باركي وآخرون، المصدر السابق، ص١٢٣.

(44) Andrew Mango, Turkey and the war on terror for forty years we fought alone, Routledge Press, (London, 2005), p7-8.

(45) Ozcan, Op. Cit., p.180.

(٤٦) باركي وآخرون، المصدر السابق، ص١٢٣؛

Mango, Op. Cit., p.8.
(47) Ozcan, Op. Cit., p.179.

(٤٨) باركي وآخرون، المصدر السابق، ص١٢٣؛

Ozcan, Op. Cit., Pp179-180.
(49) Mango, Op. Cit., p.8.
(50) Ozcan, Op. Cit., Pp.179-180.

(٥١) باركي وآخرون، المصدر السابق، ص١٢٤.

(٥٢) هو الابن الاكبر لرئيس الجمهورية الاسبق عصمت اينونو ، ولد عام ١٩٢٦ ، تخرج من كلية الفيزياء في جامعة انقرة عام ١٩٤٧ . انهى دراسة الدكتوراه في كاليفورنيا عام ١٩٥١ . عمل في جامعة برنستون، وجامعة اوك ريدج ، وجامعة الشرق الاوسط التقنية . عين رئيساً للجامعة الاخيرة بين عامي ١٩٧٠-١٩٧١، أحد مؤسسي الحزب الديمقراطي الاجتماعي عام ١٩٨٣ . زوركر ، المصدر السابق ، ص٥٢٩ .

(٥٣) وصال نجيب عارف العزاوي ، القضية الكردية في تركيا : دراسة في التطور السياسي للقضية الكردية منذ بدايتها وحتى عام ١٩٩٣ ، اطروحة دكتوراه (غير منشورة) ،كلية العلوم السياسية – جامعة بغداد ،١٩٩٤، ص٢٤٨ .

(٥٤) جريدة القادسية (العراق) ، ع(٣٨٧٣) ، في ٢٨/آذار/١٩٩٢ .

(٥٥) ولدت في استانبول عام ١٩٤٦، درست الاقتصاد في جامعة البوسفور ، حصلت على شهادة الماجستير من جامعة هامبشير في الولايات المتحدة الأمريكية وعلى شهادة الدكتوراه من جامعة كوناتيكت؛ أصبحت وزيرة دولة للشؤون الاقتصادية عام ١٩٩٠؛ انتخبت في حزيران ١٩٩٣ رئيسة لحزب الطريق القويم خلفاً لدميرال، وهذا ما جعلها أول رئيسة للوزراء في تركيا؛ وسقط تحالفها الانتخابي في تشرين الأول ١٩٩٥، وعادت بعد انتخابات كانون الأول ١٩٩٥ نائبة لرئيس الحكومة في تحالف مع حزب الوطن الأم ؛ وعندما سقط هذا التحالف بعد عدة أشهر في حزيران ١٩٩٦، قبلت منصب نائب رئيس الحكومة في تحالف مع نجم الدين اربكان عن حزب الرفاه، والذي استمر لمدة سنة. للمزيد من المعلومات ينظر: زوركر، المصدر السابق، ص٥١٥.

(٥٦) وكالة الأنباء العراقية ، نشرة الراصد، ٢٦ تشرين الثاني ١٩٩٣ .

(٥٧) العزاوي، المصدر السابق، ص٢٤٩ .

(٥٨) مجلة دير شبيغل الألمانية، ٢٦ تشرين الثاني ١٩٩٣ .